

نهج السعادة

[87] انتهى الحديث 109، من باب الاثنين، من كتاب الخصال. ورواه عنه في الحديث 1، من الباب 64، من البحار: 16، 174. _____ أمر الصداقة والمحبة الى العداوة والبغضاء، فلا بد للعاقل أن لا ينظر الى قابلية الاشخاص، بل ينظر الى قابليته وشخصيته، فيوصل من قطعه، ويقرب من هجره، ويعفو عن ظلمه، ويحسن الى من أساء إليه، ويذكر بالحسن من اغتابه وآذاه باللسان، ويتفقد من نسيه، وينصر من خذله، الى غير ذلك من انحاء مجازاة الاساءة بالاحسان، وهذا هو الذي حث عليه الشارع المقدس ببيانات مختلفة وتأكيدات بليغة لا تحصى، وبهذا العمل يجتمع الشمل المبدد، والنظام المختل، ويحسن هذا الصنيع ترتفع البغضاء، وترجع العداوة الى الصداقة، والمنافرة الى المؤانسة والعلاقة، ويجتث أصل الحقد، ويستأصل بذر الغل، كما قال الله تعالى: "ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" إذ النفوس غالباً مجبولة على المقابلة بالمثل، وجزاء الاحسان بالاحسان، ومكافاة الاساءة باضعافها من الشرارة والطغيان، وأنشد الامام الصادق (ع): تنح عن القبيح فلا ترده. ثم قال لابنه الامام الكاظم (ع) وهو صبي: يا بني تممه، فأتمه الامام الكاظم عليه السلام بقوله: ومن أوليته حسناً فزده. ثم قال الامام الصادق عليه السلام: ستلقى من عدوك كل كيد. فأجابه الامام الكاظم (ع) بقوله: إذا كاد العدو فلاتكده. وروى الشيخ الصدوق طاب ثراه مسنداً في عيون أخبار الرضا كلاً ما طويلاً من أسئلة المأمون عن الامام الرضا عليه السلام، منها: انه قال للامام الرضا عليه السلام: انشدني أحسن ما رويته في استجلاب العدو حتى يكون صديقاً، فقال: الرضا عليه السلام: وذى غلة سالمته فقهرته * فأوقرته مني لعفو التجمل ومن لا يدافع سيئات عدوه * باحسانه لم يأخذ الطول من عل ولم أر في الأشياء أسرع مهلكاً * لغمر قديم من وداد معجل فقال المأمون: ما أحسن هذا، هذا من قاله؟ فقال عليه السلام: بعض فتياننا، الخ. وروى الشيخ الطوسي (ره) في الحديث 22، من المجلس، من أماليه، مسنداً عن رسول الله (ص) انه قال: اياكم ومشاجرة الناس، فانها تظهر الغرة، وتدفن العزة.